

جينالوجيا النص: بين التأصيل العربي والتأثيل الغربي

قراءة في كتابات محمد مفتاح

Genealogy Text: Between Arab Rooting and Western Representation
Reading in the writings of Muhammad Moftah

الأستاذة: سعاد نكّاع*

جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم (الجزائر)، Souad.nekkaa@univ-mosta.dz

تاريخ الوصول 2020/02/07 تاريخ القبول 2022/01/20 تاريخ النشر 2022/03/31

الملخص:

النص نسيج، هكذا وُجد المصطلح عند الغرب، مأخوذ من اللغة اللاتينية *textus* والتي تحيل إلى معنى النسيج، وما التعريفات التي حاولت ضبط مفهوم النص عند الباحثين الغربيين كأمثال: "رولان بارث" و"جوليا كريستيفا" و"هالداي ورقية حسن" وغيرهم، فهي تحيل في مجملها إلى معنى النسيج والتماسك، على اختلاف في المنطلقات و التوجهات والتي أثرت بطبيعتها على هذه التعريفات. فالنص مصطلح اكتنفته الغموض مذ ظهر على الساحة اللغوية، وإن كان قد عرف الاضطراب في بيئته الأصلية، فكيف هو الحال بالنسبة للدارسين المحدثين العرب، على هذا الأساس ارتأينا ومن خلال هذا البحث الوقوف على جهود الباحث "محمد مفتاح" في محاولته ضبط مفهوم هذا المصطلح، وذلك من خلال تبنيه لمشروع التأصيل له في الثقافة العربية الإسلامية، اللغوية، النقدية والبلاغية على حدّ سواء، وذلك بعد أن قرأه في ثقافة الآخر.

الكلمات المفتاحية: النص، نسيج، محمد مفتاح، الثقافة الإسلامية، البلاغة العربية.

Abstract :

Text is a texture, thus the term came in European studies, taken from the Latin *textus*, which refers to the meaning of texture, and what definitions have tried to control the concept of the text among researchers such as: "Roland Barth", "Julia Kristeva" and "Halliday and Hassan" and others, they refer In its entirety to the meaning of texture and cohesion, according to the principles and trends that have affected by their nature these definitions. The text is a term shrouded in mystery since it appeared on the linguistic scene, and if he knew the turmoil in his original environment, how is the case for Arab modern scholars, on this basis we decided, through this research, to find out the efforts of the researcher "Mohamed Moftah" in his attempt to control the concept of this term, And that is by adopting the project of rooting for it in Arab culture.

Key words: text, texture, Muhammad Moftah, Islamic culture, Arabic rhetoric

1- مقدمة:

إذا كانت مفاتيح العلوم مصطلحاتها، فإنّ المفاهيم لا تقل أهمية عنها إذ الخلط في المفهوم يؤدي إلى الاضطراب في الاصطلاح، "فلا ريب في أنّ أيّ تواصل لغوي لا يتحقّق بين التّاس إلّا بالمفاهيم، إذ هي جوهر اللغة الطبيعيّة العاديّة ولب اللغة العلميّة الاصطناعيّة... لكن المفاهيم محتاجة إلى نسق يضمّ بعضها إلى بعض لربط صلات وعلائق بين أثاث

الكون حتى يتحقق نوع من الانسجام والاتساق بين الأثاث بعضه ببعض وبينه وبين الإنسان¹، وهذا ما جعل من اللغة والفكر مصطلحين متلازمين.

واللغة كنظام إشاري تسمح للإنسان بالاستمرارية وبناء مجتمعه، وتجسيد أفكاره وحضارته، ويتم هذا على إثر التواصل مع غيره، فاللغة ملازمة للفكر وعاملة فيه، وبمحاذاة ذلك تكتسي الظاهرة اللغوية ميزة كونها أكثر الظواهر الكونية تفرعا في أصولها، ومن هذا المنطلق تشهد ساحتها حركية مستمرة إن على مستوى المفاهيم أو المصطلحات، والدراسات التي اهتمت بتحليل هذه الظاهرة قد قامت في بداياتها على أسس وقواعد تتخذ من الجملة المجال الأوسع والأكبر للتحليل، ومع التطور الكرونولوجي الذي عرفته مختلف المجالات المعرفية، درج مصطلح معرّف جديد حوّل بذلك دفة الدراسات الإنسانية عامة والألسنية بصفة خاصة من اعتمادها الجزئية إلى الانفتاح على آفاق الكلية، فكان أن طُرِح مصطلح النَّص كبديل للجملة.

وأمام واقع الاضطراب الاصطلاحي الذي تعرفه الدراسات اللغوية عامة والعربية على وجه الخصوص، فإنّ ما ترومه هذه الورقة البحثية هو الإجابة عن الإشكالية المتعلقة بقراءة الباحث "محمد مفتاح" لمصطلح النَّص. فهل كانت قراءته هذه مجرد قراءة إسقاطية كغيرها من القراءات أم أنّه تجاوز ذلك وفتح باب التأويل أمام القراء؟. وتتجه هذه الإشكالية لتحقيق أهدافا:

- رصد مصطلح النَّص في الثقافة الغربية: لغويا واصطلاحا.
 - الوقوف على قراءة محمد مفتاح لهذا المصطلح.
 - تقريب المصطلح الغربي "Texte" إلى ما يعادله في العربية "النَّص".
 - التمكن من إدراك الفرق بين قراءة "محمد مفتاح" وغيره من الباحثين العرب.
- وحتى تتمكن من تحقيق الأهداف المرجوة والإجابة عن الإشكالية الجوهرية اقتضت طبيعة البحث أن تسير وفق المنهجية التالية:

1- ضوابط اصطلاحية للنَّص.

2- مصطلح النَّص عند الباحثين العرب.

3- النَّص عند الباحثين العرب المعاصرين.

4- جنالوجيا النَّص عند "محمد مفتاح".

2- ضوابط اصطلاحية للنَّص:

النَّص مصطلح يكتسي أهمية بالغة في إطار الحياة العملية والاجتماعية للإنسان، فهو أحد المراكز الأساسية التي تقوم عليها العلاقات التواصلية، فعليه يبنى انسجام المجتمع وتماسكه، ذلك أنّ النصوص تنظم مختلف المؤسسات وتضبط قوانين اشتغالها، وتسير طبيعة التعامل بين الأفراد ما يضمن الثبات والاستمرارية في أوساط المجتمع، ويأتي اهتمام علماء اللغة المحدثين بالنَّص من منطلق أنّه يمثل الوحدة الطبيعية للتواصل بين الأفراد؛ وهو الوحدة الكلية التي تستحق التحليل.

لا مناص بداية من التعرّيج على تبيان المفهوم اللغوي لمدللول النص، داخل الحقل المعجمي بغية تلمس بعض المؤشرات التي قد تقودنا إلى إيجاد بعض نقاط الاتفاق بين التحديد اللغوي والاصطلاحي قبل تناول مفاهيمه المتشعبة.

2.2- التعريف اللغوي:

1.2.2- عند العرب:

ورد في لسان العرب لـ " ابن منظور " النّص: رفعك الشيء، ونصّ الحديث ينصّه، نصّا: رفعه. وكل ما أظهر، فقد نصّ ومنه المنصة، وقال الأزهري(ت370هـ) النّص أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها، ومنه نصصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الأشياء، ومنه نصّ الناقه، إذا استخرج أقصى سيرها، ونصّ الشيء منتهاه، ونصّت الطيبة جيدها: إذا رفعت².

في حين جاء النصّ في أساس البلاغة "للزخشي" بأنّه: " يفيد الرفع: فالنص رفعك الشيء، نصّ الحديث ينصّه نصّا: رفعه"³. فلقد كان متداولاً هذا الاستعمال لهذا المصطلح بين المحدثين فمعنى نصّ الرجل الحديث إذا رفع سنده إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولا يختلف التعريف في "القاموس المحيط" على أنّ النّص هو المنتهى والاكتمال" قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه-: "إذا بلغ النساء نصّ الحقائق أو الحقائق فالعصبة أولى" أي إذا بلغن الغاية التي عقلن فيها على الحقائق وهو الخصام. وهو يقصد بذلك الإدراك والغاية"⁴. إنّ الدلالة المركزية الأساسية للدال "النّص" في المعاجم العربية هي الظهور والاكتمال في الغاية*، وهي تؤكد جزءاً من المفهوم الذي صار سائداً ومتعارف عليه لمصطلح النّص في الاستخدام اللغوي المعاصر.

في حين نجد "أبي البقاء الكفوي" يفصّل أكثر في تعريفه للمصطلح، على أنّ النّص " في أصله أن يتعدى بنفسه لأنّ معناه الرفع البالغ ومنه منصّة العروس، ثم نقل في الاصطلاح إلى الكتاب والسنة وإلى ما لا يحتمل إلا معنى واحداً،... والنّص قد يطلق على كلام مفهوم المعنى سواء كان ظاهراً أو نصّاً أو مفسّراً"⁵، لقد دلّ اللغوي "الكفوي" على مختلف الاستعمالات لمصطلح النّص وقد ربطه بمجالات استعماله:

1- المعنى المعجمي: الرفع والظهور.

2- المعنى الفقهي: يعتبر أول استخدام صريح للمصطلح في ظلّ الترسانة المعرفية للحضارة العربية الإسلامية، بين

الكلام ظاهر المعنى الذي لا يحتمل التأويل (النّص)، والكلام الذي يحتاج للتأويل

3- اقتران المصطلح (النّص) بكلّ كلام ذو معنى تام.

واعتماداً على الصنف الثالث يمكننا القول أن "الكفوي" يختلف عن سابقه في احتكارهم لمصطلح النّص على

كلّ قول لا يحتمل التأويل، لأنه ذهب بالمصطلح إلى أبعد نقطة فلم يخصه بجهة معيّنة وإنما حمّله دلالة معيّنة ألا وهي كمال المعنى وتمامه وحصول الفائدة منه ولا يهم في ذلك إن كان مأولاً أو غير مأول.

وكما سبقت الإشارة في التعريف السابق، فالنّص عند الفقهاء هو " نص القرآن ونص السنة،

أي ما دلّ ظاهر لفظهما عليه من الأحكام⁶، فالنّص في علم الحديث هو التوقيف والتعيين، والنّص في الكتابات الأصولية والفقهية هو القرآن الكريم، أو هو مجموعة القواعد المستمدّة من الكتاب والسنة إذ تعتمد القاعدة الفقهية على: أن لا اجتهاد مع وجود النّص، وهناك النّص والرأي أو النقل و العقل.

ولا يتعد "علي الجرجاني" في معجم تعريفاته عن المفهوم المقدم، فيقول: "النّص ما ازداد وضوحا على الظاهر لمعنى في المتكلم وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى، فإذا قيل: "أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي ويغتمّ بغمّي" كان نصّا في بيان محبته. والنّص: ما لا يحتمل إلا معنى واحدا، وقيل ما لا يحتمل التّأويل"⁷، ولربّما ما يلاحظ على المدونة التراثية العربية خلو مصطلح النّص منها إلاّ عند علماء الأصول والفقهاء دون غيرهم، ولا يمكن لنا أن ننسب للباقيين جهلهم بهذا المصطلح ولهذا يبقى السؤال المطروح لم ورد مصطلح النّص في الدراسات الدينيّة دون غيرها؟.

2.2.2- عند الغرب:

إذا ما نظرنا إلى معادل مصطلح النّص في اللغات الأجنبية نجد: (texte) بالفرنسية، وفي الإنجليزية (text)، وهو لفظ مأخوذ من اللفظ اللاتيني (textus) والتي تعني (tissu)⁸؛ في الفرنسية أي نسيج، من الفعل نسج وقد أخذت الكلمة في العصر الإمبراطوري معنى ترابط الحكاية. وما تحيلنا إليه كلمة (texte) نسيج أنّ "النّص نسيج من الكلمات يترايط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع العناصر المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح نص"⁹. فكما تجمع الخيوط بعضها ببعض من خلال عملية النسيج تجمع الكلمات في النّص، فمصطلح نص (texte) يدل دلالة صريحة وقطعية على التماسك والترابط بين أجزاء النّص أي نسيج، وهذا ما أثبتته تأثيل المصطلح في ثقافته الأصليّة. كما أنّ دلالة النّص في الديانة المسيحية قد ارتبطت "بالنّص المقدس إذ وردت اللفظة بصيغة الجمع les textes، لتحيل على النصوص المقدسة"¹⁰. ولما كانت الحاجة الماسة لمصطلح يعبر عن القوانين والتشريعات بالكتابة، استعار العلماء الغرب هذا المصطلح، وهكذا تدرج المصطلح من علم لآخر حتّى وصل لعلم اللغة فصار يطلق على الشعر والنثر لفظ نص فقالوا: نص شعري ونص نثري= نص أدبي.

3- التعريف الاصطلاحي للنّص عند:

1.3- عند الغرب:

تجدد بنا الإشارة بداية إلى استخدامات المصطلح داخل الوسط الألسني، فالشائع عند الأوربيين هو مصطلح "النّص" (texte)، ويتميّز الاتجاه الأنجلو أمريكي باكتناف مصطلح "الخطاب" (discoure) ثمّ ما لبثت أن اختلطت الاستعمالات، وبالتالي فأكثر المصطلحات إثارة في ميدان الدراسات اللغوية هو مصطلح النّص*، وصعوبة إيجاد إطار مفاهيمي محدّد لهذا المصطلح ترجع إلى كونه مفهوم تداخلت في بنائه تصورات معرفية عديدة، ونتاج لذلك صار يحمل أكثر من دلالة واحدة ويضمّ أكثر من مفهوم؛ لكل حقل من الحقول المعرفية التي احتضنت هذا المصطلح تعريف خاص*، ويبقى الحقل اللساني لوحده يحمل عدّة تعاريف، تلتقي أحيانا فيما بينها وتختلف أحيانا أخرى، والملاحظ على هذه التعريفات أنّ بعضها أخذ يبيّن مفهوم النص عموما، في حين نجد من جهة أخرى من حاول إيجاد تعريف واضح من خلال إظهار الخواص المائزة للنص، وبالرغم من ذلك لم يتم تحديد تعريف موحد لهذا المصطلح.

فالنّص متميّز بكيانه المتفرد، ذاك أنّه لا يبنى بنفس القواعد أو المفاهيم التي تبنى بها الجملة، لذا فالنّص يجب أن يكون متميّزا من "الفقرة" وكذا من وحدة النموذج الكتابي لعدد من الجمل، فمصطلح "نص" ينطبق على الجملة كما ينطبق على الرواية، حتّى الكلمة التي تحمل معنى تاما، أي أنّها تجسد صفة الاكتمال والاستقلال ككلمة "قف" فقد اعتبرها علماء اللسانيات "نصا".

وتمّ أنّ أفكار "دو سوسير" تعتبر مفتاحا من مفاتيح الفكر اللساني الحديث فلا بدّ لنا أن نرجع على آرائه من أجل التماس مصطلح النّص عنده، والملاحظ أنّه لم يستخدم هذا المصطلح كمصطلح وإتمّا ورد في سياق حديثه عن الكلام المنطوق والمكتوب "قال: لما الكلام (المنطوق) يفلت في أغلب الأحيان عن الملاحظة فإنّه يتعيّن على الألسني أن يقرأ أيضا حسابا للنصوص المكتوبة..."¹¹، ولهذا فإنّ المصطلح عندما ورد في كتاب "دو سوسير" كان من قبيل الاصطلاح العام والذي كان يطلق في اللغة الفرنسية على تجسيد الظاهرة اللغوية.

أمّا "لويس هيلمسلاف" (L.Hilamslif) 1900-1965، فقد أولى كبير الاهتمام بمصطلح النّص، إذ أورد له تعريف على اعتبار أنّه يساهم في بناء النظرية اللغوية على حدّ قوله فالنّص عنده "سلسلة تتكون من مجموعة أجزاء يتحقق فيها النظام الصوتي والدلالي والنحوي، ولا عبرة له بالطول أو القصر ولا يهم إن كان مكتوبا أو منطوقا..."¹²، وهذا يعني أنّ النظام اللغوي نظام سطحي أو شكلي يميل إلى احتواء ذلك الجزء الكلي للعناصر الجزئية من خلال تماسك العلاقات وترابطها من خلال مستوياته الثلاثة.

علما أنّ تعريف النّص لم يستقر، فكان كلّما تحركت عجلة الفكر وتطور ظهرت تعريفات جديدة على السطح لهذا المصطلح، فقد أورد كل من "هاليداي ورقية حسن" تعريفا للمصطلح في كتابيهما "الاتساق في اللغة الإنجليزية cohésion in English" إذ يتحدّد مفهوم النّص عندهما انطلاقا من البنية الداخلية للنّص والتي تحكمها شبكة علائقية تضمن للنّص نصيّته، وبالتالي فالنّص لديهما هو عبارة عن متتالية من الجمل تشكل نصّا، شريطة وجود علاقات بين هذه الجمل. وعليه، ينطلق الباحثان في تعريفهما من إيراد خاصية التتابع الجملي، وهما بذلك يركّزان على الكم من ثمّ يوضحان العلاقة القائمة بين الجمل وهي "الإحالة" والتي تربط بين عنصر سابق وآخر لاحق¹³.

إلا أنّه ومراعاة لمبدأ التواصل فإنّه لا يمكن لنا حصر النّص في كونه مجموعة من الجمل مراعاة للعلاقات النّحويّة الرابطة بين الجمل، إذ يمكن أن يكون النّص منطوقا أو مكتوبا، نثرا أو شعرا، حوارا أو مونولوجا، يمكن أن يتجسّد في أي شكل، فالنّص وحدة دلالية، وليست الجمل إلا وسيلة يحقّق بها النّص كينونته ووجوده في الواقع.

وفي هذا المقام نشير إلى رؤى "بارث" النّقديّة، في محاولته تلمس الفرق بين النّص والنتاج الأدبي المحض، من خلال إظهاره للفوارق بين ما هو عمل وما هو نص، فالأعمال الأدبية (الكتابية) -على حدّ تعبيره- تغصّ بما رفوف المكتبات، في حين أنّ النّصوص نادرة جداً¹⁴. ويلغي بعض الباحثين العبرة بالتلفظ والكتابة، وعليه فلا يقتصر مصطلح "النّص" على النّص الأدبي فقط، فحكم القاضي نص، والمقال في الجريدة نص، حتّى الإشارة في نظر السميائيين يمكن أن تكون نصا، وهذا "ما يسمح بدراسة آثار هذه الإشارة والوقوف على مدى تأثيرها من عدمه لدى المستقبل"¹⁵. ووفقا لذلك يمكنها أن تحمل خاصية النصنص بما أنّها تحمل مفهومها متكاملًا وغائيا.

ينطلق "رولان بارث" Roland Barthes في تعريفه للنص من المفهوم اللغوي للمصطلح والميزة البارزة فيه على أنه نسيج، فيقول: "إنه السطح الظاهري للنتاج الأدبي، نسيج من الكلمات المنظومة في التأليف والمنسقة بحيث تفرض شكلا ثابتا، ووحيدا، ما استطاعت إلى ذلك سبيلا"¹⁶، فالنص نسيج لما فيه من تسلسل في الأفكار وتوال في الكلمات، ويربط بين الجمل، وتنظيم في الأجزاء وهذا ما يعطينا كلاً منسجماً مترابطاً، بحيث تعطيه هذه الصفات صورة الثباتية. إن مصطلح النص يلزمه مفهوم إشكالي لأن طابعه المتغير يجمع بين معارف مختلفة جعلت منه مفهوماً متداخل الاختصاصات، لذلك تميّز بلا استقرار ليوصف مفهومه في نهاية المطاف على أنه دال عائم ومفهوم منزلق. وهذا ما عبّر عنه رولان بارث بقوله: "النص دوماً بدعة وخروج عن حدود الآراء السائدة"¹⁷، لذلك تبقى مسألة إيجاد تعريف شامل محدّد وموحّد للنص نسبية إلى حدّ ما. وفي مقام آخر يستبحث بارث تعريفاً آخر للنص يركّز فيه على مبدأ الكم، كون النص وسيلة تعبير لغويّة، واستناداً لهذا المبدأ فإنّ النص لديه "قد كفّ على أن يتحدّد الجملة نموذجاً له. إنّه في الغالب دفع لغوي قوي من الكلمات"¹⁸، ومرّد هذا الأمر إلى مبدأ الكم الذي نستنتج منه الفرق بين الجملة والنص، وهو في ذلك يقترب من رؤية هاليداي ورقية حسن.

والمنحى نفسه ينحوه "تيزفيتان تودوروف" T. Todorov في بحثه عن مفهوم محدّد للنص، إذ يحاول من خلال تعريفه التفريق بين النص وغيره من النتاجات التواصليّة، فالنص "مفهوم لا يتموضع في نفس المستوى مع الجملة (أو العبارة أو المركب... الخ)، وبهذا المعنى يجب تمييز النص عن الفقرة التي تمثل وحدة مطبعية لعدد من الجمل، يمكن أن يكون النص جملة كما يمكن أن يكون كتاباً بأكمله. إنّ أهمّ ما يحدّده هو استقلالته وانغلاقه..."¹⁹. يرفع "تودوروف" مستوى النص بحيث لا يمكن أن يدرس في نفس مستوى الدراسة الجمليّة، مراعاة لقوانين انبثاقه وطرق هيكلته ذلك أنّه يتميّز عن الفقرة التي تحددها المطبعة، من ثمّ لا يمكن لنا تحديد هويّة النص أو حصره في شكل تعبير واحد.

كما أنّ ميزة النص في نظر "تودوروف" تكمن في استقلالته وانغلاقه، فالنص منغلق على نفسه ومكتف بذاته، لا حاجة له بالسياق وكتابه، والنص الأدبي في نظره يخلق قوانينه الداخلية بنفسه. وإلى مقربة من هذا يبدو تأثير النقد الشكلي في تعريفه واضحاً، والذي بدوره ينظر إلى النتاج الأدبي من الناحية الشكلية فقط والتي هي في نظرهم مكمّن قيمته الجمالية، ولا عبرة لهم بما يحيط أو يساهم في بناء النص خارجاً عن نطاقه.

يتبين لنا من خلال ذلك أنّ فكرة النص منغلق على نفسه "تأتي كدليل على اكتماله واكتفائه بذاته، وبهذا يكون النص هو القول المكتمل في دلالته"²⁰، وعلى هذا الأساس يمكن تحديد دلالة النص من خلال طبيعته الداخلية وبنائه الشكلي والدلالي المتفرد.

ولا يمكن لنا أن نبرح حقل التعريفات دون أن نعرّج على ما قدّمته الباحثة البلغارية "جوليا كريستيفا" J-Kristeva والذي تعتبر فيه النص "نظام عبر لساني، يعيد توزيع نظام اللسان، بواسطة الرّبط بين كلام تواصلية يهدف إلى الإخبار المباشر، وبين أنماط عديدة من الملفوظات السّابقة عليه أو المتزامنة معه. فالنص إذن إنتاجيّة"²¹.

ويعلق بعض النقاد على تعريف "جوليا كريستيفا" بأنّها أخرجت تعريف النص من الإطار الشكلي المغلق؛ ضيق الأفق إلى فضاء أوسع حيث يلتقي النص بالمجتمع والتاريخ، لذلك كان بمثابة نظام لغوي يتم من خلال عملية إنتاجية

"productivité" يقوم الكاتب أو المؤلف على إثرها - العملية الإنتاجية - بعملية إعادة توزيع للنظام اللغوي، ويكون ذلك بالتعلق الحاصل بين النصوص الأخرى، حيث يتم هذا بواسطة العملية التناسية، بناء على ذلك قدّمت الباحثة من خلال مصطلح التناص "Intertextualité" مفهوماً جديداً لمصطلح النصّ بأنه يمكن أن نصادف في نص واحد مجموعة من الملفوظات إنّما هي مستوحاة من نصوص أخرى، وهذا يعني أنّه لا يوجد نص بريء، فكل كاتب يحمل في طيات نصوصه ترسبات من كتابات سابقة له، تكون بصمتها حاضرة في نصوصه.

ولا يتعد الباحث "جاك دريدا" Jack dérida في تعريفه للنصّ تمام البعد عن سابقه، فعملاً بمبدأ التّكامل المعرفي نجد أنّ تعريفه لا يباين التعريفات السابقة - على اختلاف في التوجهات الفكرية والمنهجية كما سبق الذكر آنفاً - فالنصّ في نظره نسيج من اللّقيمات، أي أنّه يتّسم بالتداخل وأيُّ تداخل؟ هو تداخل الأفكار والعبارات فالنصّ لا يملك أبا واحداً وجذراً واحداً، وهو بذلك لعبة منفتحة ومنغلقة في آن واحد ممّا يجعل استحالة قيام جينالوجيا بسيطة لنص ما توضح مولده.

وما يمكننا الخلوص إليه هو أنّ دلالة النصّ تختلف باختلاف الاتجاه الفكري الذي يعمل على تحديد ماهيته، لكن وكخلاصة لما ورد آنفاً يمكن لنا أن نعتبر النصّ الوحدة الطبيعية للفاعل اللغوي بين المتكلمين، على اعتبار أنّه أكبر وحدة لغوية، ولا يمكن له أن يدخل تحت وحدة لغوية أكبر منه، فهو الوحدة اللغوية التي تستدعي التحليل الألسني بكل مستوياته (النحوي والدلالي والتداولي). ذاك أنّه وحدة لغوية دلالية تنتج عن مجموعة من الجمل ترتبط فيما بينها من خلال وسائل الخطاب، بعضها نحوية، وبعضها دلالية، وأخرى منطوية.²²

أمّا إذا ما أردنا أن نضفي على تعريف النصّ طابع البراجماتية فإنّنا نضمّنه عنصر التفاعل أو التواصل فهنا يمكن القول بأنّه "وحدة لغوية حال استخدامها، أو وحدة تواصلية"²³، أو بتعبير آخر هو "سلسلة لسانية منطوقة أو مكتوبة مكونة لوحدة تواصلية"²⁴. في هذا المنحى يقترن الإنتاج اللغوي بمبدأ الاستعمال، وبإضافة العنصر التداولي يكتمل تعريف النصّ ذلك أنّ أي نتاج أدبي يكون موجّهاً نحو قارئ معين. فهذا الأخير له دور في تحقيق عملية انسجام النصّ وذلك من خلال عملية التأويل التي يمارسها على النصّ الأدبي.

هذه التعريفات متعلّقة بالدراسات الغربية على اختلاف مناهلها وتوجهاتها، فهذه الأخيرة ساهمت بشكل أو بآخر في خلق الفروقات بين جملة الباحثين، هذا حال المفكرين الغربيين، لتزداد هذه الفوارق أكثر تبايناً في أوساط الدّراسات العربية نتيجة للاضطراب التي تعرفه حركة الدّرس اللغوي العربي إن على مستوى المصطلحات أو المفاهيم.

2.3- عند المحدثين العرب:

لم يشذ تبيان المتصوّر لمصطلح النصّ عمّا ألفيناه لدى الغرب، ذلك أنّنا نجد من الباحثين العرب من يسير في نفس الاتجاه الغربي ومنهم من حاول استشفافه من المدونات التراثية العربية وهذا ديدان بحثنا هذا وسيأتي ذكره لاحقاً. بداية نجد الباحث "بشير إبرير" في مقال له بعنوان النصّ الأدبي وتعدّد القراءات يورد تعريفاً للمصطلح فيكون بذلك: "النصّ هو ما تقرئ فيه الكتابة وما تنكتب فيه القراءة"²⁵، وبهذا القول يقارب الباحث بين فعلي الكتابة

والقراءة؛ على أنّ التجسيد الفعلي للنّص يتحقّق عندما يرتبط بفعل الكتابة التي تحفظ له وجوده وديمومته، من ثمّ يحتفي النّص بالفعل القرائي، وكأناّ بالباحث يريد أن يشير إلى ارتباط النّص بفعل الإبداع والنقد/ القراءة.

بداية نجد عمر أبو خرمة يستقصي مفهوم النّص في العربية من المفهوم اللغوي، وعليه فالنّص عنده يحمل مميّزات هي: "الظهور، وعلو المصدر، والاستقصاء التام، والتركيب، والاقتصاد، بناء على ما تقدّم، فإنّ النّص... صار الشكل اللّغوي (الصوتي/ الكتابي) الظاهر على تركيب مخصوص بنمط ترتيبي ثابت، بحيث يستقصي جميع مرادات ناصه"²⁶.

والنّص لدى الباحث نعمان بوقرة: "وحدة كبرى شاملة تتكون من أجزاء مختلفة تقع على مستوى أفقي من الناحية النحوية، وعلى مستوى عمودي من الناحية الدلالية، ومعنى ذلك أنّ النّص وحدة كبرى لا تتضمنها وحدة أكبر منها، ... وفي ضوء هذا الفهم فإنّ فهم النّص يتحقّق على مستويين"²⁷، وعليه فإنّ كينونة النّص تتجسّد في بنيته الكبرى والتي تتضمن العلاقات النحوية والدلالية بين أجزاء النص -الجملة- ووفقاً لهذا فإنّ فهم هذه العلاقات يحتاج إلى معرفة واسعة بالقواعد المؤسسة للنص وأنماط المقامات المختلفة المنتجة له.

وتختلف نظرة الباحث "محمد عتّاني" عن سابقيه، فالمفهوم الأساسي للنّص لديه يتجلى في كونه وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم للآخرين، بحيث يكون بكلام محدّد ومخاطب معيّن، وبعبارة أخرى هو التوصيل اللغوي سواء كان منطوقاً أو مكتوباً²⁸، يعتبر الباحث النّص أداة للتواصل، وحقيقة النّص أنّه تجسيد للغة باعتباره الوسيلة المثلى للأداء التواصلية، وعلى هذا الأساس تكون المهمة الأساسية للنّص هي التفاعل اللّغوي بين أفراد المجتمع، وبهذا تكون غاية الدراسات اللّغوية هو تحسين الأداء التواصلية.

في المقابل ظهر مجموعة من الباحثين المشتغلين على فكرة التّأصيل لهذا المصطلح في الثقافة العربية، وقد كان سعيهم حينها نحو مقارنة حمولة النّص مفاهيمياً واصطلاحاً داخل بيئته الأصليّة وبين ما ورد ضمن المدوّنات التّراثيّة العربيّة، ومن بين هؤلاء الباحث المغربي "محمد مفتاح" فهو في معرض استقصائه لمفهوم المصطلح "النّص" يسعى إلى المقارنة من حيث المفهوم لا المصطلح، ذلك أنّ مصطلح "النّص" يحوي في اللغة العربية عدّة معانٍ من بينها: الرفع، الظهور، بلوغ الشيء منتهاه وغايته، ومقابلها في اللّغات الأوربية "Textus" ويعني النسخ، وانطلاقاً من هذه الفارقة ينطلق الباحث في البحث عن وجه المقارنة بين المفهومين.

4- جنالوجيا النَّصِّ عند الباحث "محمد مفتاح":

لقد عمدنا في بحثنا هذا إلى استقراء آراء الباحث من خلال كتابين له، أولهما: تحليل الخطاب الشعري - استراتيجية التناس - الصادر سنة 1989، والثاني هو: المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي الصادر سنة 1999، فقد شكل كل من الكتابين علامة فارقة في تحديد الإطار المفاهيمي لمصطلح "النّص" عند الباحث محمد مفتاح.

1.4- النَّصِّ في كتاب "تحليل الخطاب الشعري":

لقد كانت انطلاقة الباحث في ضبط مفهوم النّص في كتابه "تحليل الخطاب الشعري" بمثابة استقراء للفكر الغربي، وعلى هذا الأساس نجده يضع للنّص الأساسيات التي تسهم في تشكيله وإعطائه صفة الكينونة وفق مبدأ النصانية، وهو قبل كل شيء يشير إلى فوضى خلط المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بهذا المصطلح وغيره من الدوّال،

فيقول: "إنّ من يقرأ ما كتب حول النصّ ومفهومه باللغة العربية يؤوله ما يجد من خلط وتشوش واضطراب، وليس هناك كبير فرق بين ما كتب في مشارق الأرض ومغاربها؛ ومن بين أسباب تلك الآفات غياب تصور نظري محدّد المعالم ومنهجيّة مضبوطة الحدود والأبعاد والغايات مما يجعل الباحث العربي يلجأ إلى تشقيق الكلام وإلى الأساليب البلاغيّة ليخفي الخسارات العلميّة المؤكدة"²⁹، أمّا في كتابه "تحليل النصّ الشعري" فيوضح حقيقة الخلط القائمة حول هذا المصطلح، وفي نظره أنّ سبب هذه الفوضى يرجع إلى أنّ "للنصّ تعاريف عديدة تعكس توجهات معرفية ونظريّة ومنهجيّة مختلفة فهناك التعريف البنيوي، وتعريف اجتماعيات الأدب والتّعريف التّفساني الدّلالي، وتعريف اتّجاه تحليل الخطاب... وأمام هذا الاختلاف لا يسعنا إلاّ أن نركب بينها جميعاً لنستخلص المقومات الأساسيّة الجوهرية"³⁰، وعليه فالنصّ عنده:

- 1 - مدونة كلامية: بالإضافة إلى الصبغة الكتابية والتي تساهم في الحفاظ على ديمومة النصّ، فهو أيضاً ذو طابع كلامي.
- 2 - النصّ حدث: إنّ كلّ نصّ هو حدث يقع في زمان ومكان معينين لا يعيد نفسه إعادة مطلقة مثله في ذلك مثل الحدث التاريخي.
- 3 - تواصلية: يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجارب... إلى المتلقّي.
- 4 - تفاعلي: على أنّ الوظيفة التّواصلية - في اللّغة - ليست كلّ شيء، فهناك وظائف أخرى للنصّ اللّغوي، أهمّها الوظيفة التّفاعليّة التي تقيم علاقات اجتماعيّة بين أفراد المجتمع وتحافظ عليها.
- 5 - الانغلاق: ونقصد انغلاق سمته الكتابيّة الأيقونة التي لها بداية ونهاية، ولكنّه من التّاحيّة المعنويّة هو
- 6- توالدي: إنّ الحدث اللّغوي ليس منبثقا من عدم، وإنّما هو متولد من أحداث تاريخيّة ونفسيّة ولغويّة... وتتناسل منه أحداث لغوية أخرى³¹. ووفق هذا التّأسيس المتعلّق بتصور الباحث حول مفهوم النصّ، يصبح النصّ لديه "مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعدّدة"³².

ما يمكن قوله عن تعريف الباحث أنّه ذكر صفات أو خصائص للنصّ كنتاج أدبي أو إنتاج لغوي بتعبير أصحّ، وعليه كان بحثه بحثاً في الخصائص نحو تأسيس مفهوم /تعريف جامع ومانع لمصطلح النصّ، وقد حاول من خلال ذلك الجمع بين مختلف التّعريفات الواردة في التّقاليد الغربيّة وهذا ما صرّح به بداية في كتابه، ولقد كانت قراءته هذه قراءة استنباطيّة توالديّة.

2.4- النصّ في كتاب "المفاهيم معالم":

عندما ننظر إلى ما قدّمه الباحث في كتابه الثّاني "المفاهيم معالم" نلفيه قد تعرض للمفهوم بنظرة تأصيلية توفيقية، وقد تماشى بها في الحديث عن النصّ من منطلقين بارزين يتجاوزان الترجمة والمفهوم وهما:

1.2.4- الاتجاه اللّاتيني: والذي يضع فيه مفهومين متوازيين بحسب الشكل وهو الاستنصاع المرفولوجي

الذي يستند إلى المقومات الخارجيّة المنسوج منها الكلام، فالنصّ نسيج باعتبارها نسج من الكلمات... فإذا لم تستحلّ الأصوات والألفاظ والكلمات إلى كتابة؛ أي إلى نسيج فإنّها ليست نصّاً³³، أما المعطى الثّاني والوجه المتوازي مع الأوّل

فقد أعطاه تصورا يبنى على التكوين الداخلي للنص، والذي يستند إلى خاصية الاتساق والانسجام ثم إنه يحمل غايات تسعى لتثبيت المعلومات وتجزير السنن وترسيخ السلوك، فأصبح لدينا النص القانوني والنص الديني، والنص الأدبي...، وكل نوع من هذه الأنواع يمكن أن تستخرج منه أصناف، وكل صنف يمكن أن يحتوي على أجزاء،...وعليه فإن كل مكتوب قلّ أو كثر احتوى تلك الصفات وحقق تلك الغايات فهو نص³⁴، والتي تحكم العنوان الدال على المحتوى فكان النص نصوص، وجعل له مرجعا هو "النص وثاق"³⁵.

والحق أن مفتاح قد أثل فعلا للمتصور النصي الذي انبثق من الماهية اللاتينية متحوّلا إلى فعل الكينونة العربية في أشكال وصنوف شتى؛ فكان نسيج ووشاح وعقيان وغيرها من الوسومات، التي تجاوزت الآلة اللاتينية وحوّرت نفسها نحو بلوغ مقصد عربي جديد.

2.2.4- الثقافة الإسلامية: أما في معرض حديثه عن الثقافة العربية الإسلامية فقد مسح التراث العربي

الإسلامي مسحا عريضا طويلا من أجل سبر النصوص وتقسيم تعريفها على الطريقة الأصولية التي تجعل من البحث عن العلة حصرا لأوصافها قصد إنتاج نصوص حبلى بالمنهجية العلمية التي تخدم البحثي، وإذ ذاك فقد جعل للنص في الثقافة العربية يُنسج من سبعة تعاريف بدأها بالنص منصة فقال: "يفد اللسان العربي عدة معاني لغوية للنص يتداخل فيها المحسوس من الجرد ومحمل هذه المعاني البروز والظهور وغاية الشيء ومنتهاه، أي إبراز ما خفي وإظهاره والانتقال من نقطة بداية إلى نقطة نهاية"³⁶، وهذا ما سجله في معرض ما جاء في المعاجم العربية القديمة.

ولقد خصص الجانب الفقهي بتفرده في بيان المفهوم الحقيقي للنص بعيدا عن المواد المعجمية لا وهو ما أورده عند الإمام الشافعي وإمام الحرمين الجويني، ثم توجه نحو بيان الفرق بين الطرح العربي القديم وما جاء في الثقافة اللاتينية من حيث التخصيص والماهية والشكل فقال: "يتبين من هذا أن هناك اختلافا بين مفهوم النص في الثقافة المتفرعة عن الجذر اللاتيني والثقافة العربية الإسلامية، فالنص في الثقافة اللاتينية هو النسيج الذي تولدت عنه مفاهيم عديدة بالتشبيهاً والاستعارات؛ وأما النص في المجال الثقافي العربي الإسلامي فليس هو النسيج وإنما هو البروز والظهور"³⁷.

3.2.4- البلاغة العربية:

الاصطلاح عملية معرفية معقدة، تتطلب وعيا بطبيعة العلاقة بين المصطلح والظاهرة والمفهوم والتعريف³⁸، وعليه تكون مسألة الرجوع إلى المدونة التراثية واستنطاقها من أجل إضفاء الشرعية على المفاهيم والاصطلاحات الحديثة أمرا مشروعاً، وهذا ما نلغيه عند الباحث "محمد مفتاح". فهو لم يتوقف عند حدود مقارنة المصطلح؛ مصطلح النص بين الثقافة اللاتينية والثقافة الإسلامية بل تعدى الأمر ليقف في عملية استقراءه على جملة من المصطلحات الشائعة في البلاغة العربية والتي كانت في حد ذاتها وصفا للنتاج الأدبي، ومن بين الأطاريح التي قدّمها الباحث:

1- النص كتاب: فالكتُب أو الكتابة أو الكتاب هو ما أدى إلى وجود النص ومنحه وظائفه من تثبيت

المعلومات وتجزير التقاليد وضبط المعاملات...، فجذرهما (ك،ت،ب) بفيد الجمع. وما توصل إليه الباحث أنّ مفهوم الكتاب أعم من مفهوم النص³⁹.

2- التّص كلام: في مقارنته لهذين المصطلحين عمد الباحث "مفتاح" إلى الكشف عن استعمالات مصطلح الكلام، ومنها: قال كلاما مفيدا، أو كلمة طويلة، والقرآن كلام الله، وفي ذلك كلّ تدليل منه على أنّ مصطلح الكلام أشمل من مصطلح النّص، ذلك أنّ للكلام تشبيهات واردة في الثقافة العربية لم يشبه بها النّص⁴⁰، وبيان ذلك ما أورده الباحث كبرهنة لصحة الأراء:

1.2- الكلام نسيج: إنّ تشبيه الكلام بالنّسيج ضارب في أعماق الثقافة العربية، إذ يجد الباحث ألقابا لشعراء لها صلة بالنّسيج والحياكة وما أشبههما مثل المهلهل والمرقش والمخبر، من ثمّ يتعرّض "مفتاح" لهذه المقاربة بالشرح والتّحليل من خلال عملية استقراء للكلام نسيج عند الجاحظ والجرجاني والسجلماسي، على أن يكون وضع الكلم بإزاء بعضه من قبيل وضع النّسيج الذي يعني المضامة بين الأشياء. من ثمّ كان وصف الكلام بالنّسيج إنّما وقع في الثقافة العربية من قبيل المقايسة والمشابهة والاستعارة، وهذا خلاف ما وقع في اللغة اللاتينية فاستعارتهم لمصطلح النّسيج/النّص كان بتطور داخلي في المجال نفسه.

2.2- الكلام صياغة: يضرب الباحث مثلا لهذا ما أورده "الجرجاني" في كتابه "دلائل الإعجاز"، ذلك أنّه جعل سبيل الكلام شبيه لسبيل التّصوير والصياغة، والصياغة هنا تحيلنا إلى صياغة الحليّ أو نظم اللآلي، وبذلك رُبط النّظم الكلامي بالنّظم الصّناعي.

3.2- الكلام جسد: كما شاع تشبيه الكلام بالنّسيج والصياغة قديما، فقد وقع عند أمة البلاغيين والنقاد العرب تشبيه الكلام بالجسد البشري أيضا، وفي نظر الباحث أنّ هذا أمر طبيعي ذلك أنّ الجسم البشري هو مناط الحياكة والصياغة والتّصوير، وتشبيه القصيدة بالجسد البشري إنّما وقع من قبيل اتصال بعض أعضائه ببعض، فتمت انفصل واحد عن الآخر وباينه في صحة التّركيب ظهرت بالجسم عاهة تخفي محاسنه وهذا حال القصيدة من الشّعر والخطبة من التّثر.

4.2- الكلام ماء: إذا كان تشبيه الكلام بالنّسيج والصياغة والجسد قد وقع من قبيل المشابهة والمقايسة فقد وقع تشبي الكلام بالماء من قبيل الاستعارة، وعليه وصف الكلام بكثرة الماء وبالعدوبة، وقد تعدّى الأمر ذلك فقد جعل من الماء وحركاته وصفا لبعض المصطلحات البلاغية والنقدية: كالانسجام والاطراد وغيرها⁴¹.

إنّ القارئ لكتابات الباحث "محمد مفتاح" ليقف على مدى عنايته واهتمامه بمسألة الاصطلاحية، فهو لا يكتفي بالنّقل والمقاربة والاستنتاج والاستقراء، بل ويذهب إلى أبعد من ذلك لنجدته يقف موقف المساءلة خلال عمليات القراءة. ودليل ذلك أنّ الباحث لم يسلم بما هو سائد لاستخدام مصطلح النّص، إذ تبيّن لنا من خلال ما تقدّم أنّ هناك مصطلحات عدّة كالكتاب والبيان والبلاغة والكلام والنّص تكاد تدلّ جميعها على التّجمع والإيضاح والإبراز والتّتابع والغاية، والنّص في حدّ ذاته يحيل إلى بعض هذه المعاني وفي مقابل ذلك تبقى دلالاته أخص من دلالة الكلام والبيان والبلاغة...⁴²، لذلك فالسؤال الذي يطرحه الباحث "مفتاح" هو: لماذا لم تترجم كلمة (Text) بالكتابة أو بالكلام أو بالنّظم لاشتراكها مع الأصل اللاتيني في التّتابع والتّماسك والتعالق والتنظيم والتّقنين والشّمولية، وإنّما ترجمت بـ "النّص" ؟...

إنّ ترجمة المصطلح (Text (e) بالنّص ليست خاطئة في رأيي "محمد مفتاح"، ولكن لها وجاهتها لاشتراكها في كثير من الصّفات مع المترجم منه؛ أهمها الإبراز والظهور، واللذان هما خاصيتان لما خفي بالكتابة، والكتابة شرط ضروري لوجود النّص، لذلك قد يكون المترجم قد راعى هذه الخواص أثناء الترجمة في نظر الباحث "مفتاح".

5- الخاتمة:

ما يمكن أن نخلص إليه في ختام هذا البحث، ومن خلال قراءتنا لتنتاجات الباحث "محمد مفتاح" الفكرية هو أنّ أي عمل يكون موجها نحو الاهتمام والاشتغال بالأمر الاصطلاحيّ يستوجب بالضرورة الوقوف والنّظر في المفاهيم قبل النّظر إلى مصطلحاتها، فعلم المصطلح مرتبة بنظرية المفاهيم، وحتّى تتمكن من الضبط الاصطلاحي والمفاهيمي المحكم يستلزم الأمر النّظر إلى الخلفيات والمرجعيات الفكرية والتاريخية لكل مفهوم ومصطلح. أما عن النتائج فمن جملة ما توصلنا إليه:

- إنّ مصطلح النّص والذي يعني في ثقافة الآخر التّسيح قد عرف اضطرابا في ضبط المفهوم، ويرجع ذلك لاختلاف المرجعيات والمنطلقات.
- أغلب التعريفات التي كانت من لدن الدّارسين المحدثين العرب جاءت مقولبة في قالب الترجمة.
- إنّ ما يميّز قراءات الباحث "محمد مفتاح" أنّها توالدية استمرارية، وهذا يبدو جليا من خلال تتبعنا لمصطلح النّص عنده بداية في كتابه "تحليل الخطاب الشعري" 1989، ثم كتابه "المفاهيم معالم" 1999.
- يبدو جليا أنّ الباحث قد ابتعد عن فعل القراءة الإسقاطية وفتح باب التّأويل في قراءته لمصطلح النّص، ويمكن للقارئ أن يصل إلى هذه النتيجة بالنّظر إلى ما أقرّه الباحث حول مصطلح النّص والكلام.
- إنّ الحديث عن مفهوم النص في الموروث العربي من وجهة النّظر "المفتاحية" تتقاسمه الكثير من المصطلحات التي كانت تشي بوجود النص ككينونة حية، تشكل طابعا معماريا قوامه الألفاظ ومادته المعاني.
- عبّر النّقاد والبلاغيون العرب القدامى عن النّص وفق رؤاهم فوصفوه تارة بالصناعة وتارة بالنسيج وأخرى بالنظم وفي أحيان كثيرة عبّروا عنه بالتأليف .
- من ثمّ فإنّ الباحث يترك الباب مفتوحا أمام القراء في سبيل التّحليل والتّأويل وذلك ما نلمسه في كتابه "المفاهيم معالم" حيث يقول: " لهذا يطرح السؤال التالي: لماذا تترجم كلمة (e) text بالكتابة، أو بالكلام، أو بالنّظم لاشتراكها مع الأصل اللّاتيني في التتابع والتّعالق والتنظيم... "43.

¹ - محمد مفتاح، المفاهيم معالم، نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، ط01، الدار البيضاء، 1999، ص06.

² - ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مصر، ج06، مادة نصص.

³ - جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعارف، بيروت، 1982، مادة(نص).

- 4 - مجد الدين محمد الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، المجلد 2، ص 331.
- 5 - ينظر: محمد وهابي، من النص إلى التناسخ، عالم الكتب الحديث، ط 01، الأردن، 2016، ص 09-10 - 11.
- 6 - أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط 02، لبنان، 1998، ص 902.
- 7 - الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط 01، بيروت، 1993، ص 11-12.
- 8-Le Robert- Dictionnaire historique de langue Française, Textus, p212.
- 1- 9 - علي الجرجاني، معجم التعريفات، قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة، تح ودر: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، دط، القاهرة، دت. ص 202-203.
- 10 - الأزهر الزناد، المرجع السابق، ص 12.
- * - يجب علينا بداية التفريق بين مصطلحي النص والخطاب، فلقد ذهب أغلب العلماء إلى القول بأن الخطاب: هو كل ملفوظ أو خطاب شفوي، في حين قال البعض الآخر بأن الخطاب ينطبق على الرواية لذلك اصطلحوا عليه بالخطاب السردية (خاص بالروايات)، أما النص فقد قال بعضهم بأنه يطلق على كل ما هو منطوق و مكتوب. ومن هذا المنطلق " يمكن أن نقول بأن كل نص خطاب، ولكن لا يمكن أن يكون كل خطاب نص، في حين يذهب البعض إلى تحديد مفهوم النص للذي تم تثبيته بواسطة الكتابة". ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المرجع السابق، ص 295-315، وبشير إبرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، ط 01، الأردن، 2007، ص 86-87. ويقول بول ريكور في هذا الشأن: " لنسم نصا كل خطاب تثبته الكتابة، تبعا لهذا التعريف، يكون التثبيت بالكتابة مؤسسا للنص نفسه" ينظر: بول ريكور، من النص إلى الفعل، أبحاث في التأويل، تر: محمد برادة، وحسان بو رقية، ط 01، دار الأمان، 2004، ص 95. من ثم يرجح الباحث محمد العبد أنّ الفارقة بين النص والخطاب: هي كون النص يمثل بنية في حين أنّ الخطاب يجسد موقفا على أنّ هذا السائد في الدراسات النصية ولكن إذا ما عدنا وربطنا النص بمقاصده ووظائفه، فإننا سنعود ونصطدم بقضية التشابك بين المصطلحين. ينظر: محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط 01، القاهرة، 2005، ص 7-12.
- * - يكتسي مفهوم النص طابع التعقيد والإبهام من جزاء التداخل المعرفي الذي يتسم به هذا المصطلح، وكبار المنظرين لعلم لسانيات النص والمعرفون لمصطلح النص ينقسمون إلى ثلاثة أقسام: قسم يذهب إلى تعريفه مباشرة من خلال مكوناته، ويمثله "تودوروف". وقسم يذهب إلى تعريفه من خلال ارتباطه مع الإنتاج الأدبي، ويمثله "رولان بارت"، ويذهب القسم الثالث في تعريفه مذهبا يربطه بفعل الكتابة، ويمثله "بول ريكور". ينظر: منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، ط 01، سوريا، 2002، ص 121/128.
- 11 - عبد الجليل مرتاض، في عالم النص والقراءة، ديوان المطبوعات الجامعية 2، الجزائر، 2007، ص 11.
- 12 - محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسس نحو النص، المجلد 01، جامعة منوبة، تونس، 2001، ص 26.
- 13- Vu : Halliday .M.A.K, & Hassan, cohesion in English, Longman, 1976, London, p01.
- 14- ينظر: بشير إبرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، ص 70.
- 15 - خديجة غفيري، سلطة اللغة بين فعلي التأليف والتلقي، إفريقيا الشرق، المغرب، 2012، ص 18.
- 16 - ينظر: رولان بارت، فوضى اللغة، تر: محمد خير البقاعي، مركز الإنماء الحضاري، ط 01، حلب، 1998، ص 12-13.
- 17 - عمر أبو حرمة، نحو النص، نقد النظرية... وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، ط 01، الأردن، 2004، ص 32.

- 18 - رولان بارث، لَدّة النَّصّ، تر: فؤاد صفا، الحسين سبحان، دار توبقال، ط01، الغرب، 1988، ص17.
- 19 - Todorov, Ducrot, Dictionnaire Encyclopédique des science du langage, Editions du seuil, Paris, 1972, p375.
- 20 - صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة العالمية للنشر، ط01، لوجمان، 1996، ص299.
- 21 - جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي وعبد الجليل ناظم، دار توبقال، ط02، المغرب، 1997، ص20.
- 22 - رولان بارث، درس السيمولوجيا، تر: عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال، ط03، المغرب، 1993، ص61.
- 23 - ينظر: عزة شبل محمد، علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، ط02، القاهرة، 2009، -المقدمة- ص(ز).
- 24 - المرجع نفسه، (المقدمة).
- 25 - بشير إبرير، النَّصّ الأدبي وتعدّد القراءات، مقال عن الأنترنت www.angelfire.com/tx4/lisan/texts/literary.doc
- 26 - ينظر: عمر أبو حرمة، نحو النَّصّ، نقد النظرية وبناء أخرى، ص29-30.
- 1 - 27 - ينظر: نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النَّصّ وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث / جدار للكتاب العالمي، ط01، الأردن، 2009، ص141-142.
- 28 - ينظر: محمد عتّاني، المصطلحات الأدبية الحديثة، مكتبة لوجمان، دط، القاهرة، 1997، ص116.
- 29 - محمد مفتاح، المفاهيم معالم، ص15.
- 30 - تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، دار التنوير، بيروت، دط، 1985، ص120.
- 31 - المرجع نفسه، الصّفحة 120.
- 32 - نفسه، ص120.
- 33 - محمد مفتاح، المفاهيم معالم، ص: 16.
- 34 - ينظر: المرجع نفسه، 17.
- 35 - المرجع نفسه، ص: 17.
- 36 - نفسه، ص: 18 وما بعدها.
- 37 - نفسه، ص19.
- 38 - عماد عبد اللطيف، أزمة المصطلح البلاغي العربي، مظاهر وأسباب ومقترحات، مقال ضمن مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، مجلة محكمة، ع09، مطبعة النَّجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2016، ص120.
- 39 - ينظر: محمد مفتاح، المفاهيم معالم، م. السابق، ص19-20.
- 40 - المرجع نفسه، ص20-23.
- 41 - ينظر: نفسه، ص20-26.
- 42 - ينظر: نفسه، ص26-27.
- 43 - نفسه، ص27.
- 6- قائمة المصادر والمراجع:**
- 1- محمد مفتاح، المفاهيم معالم، نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، ط01، الدار البيضاء، 1999.
- 2- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مصر، ج06.

- 3- جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعارف، بيروت، 1982
- 4- مجد الدين محمد الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الجليل، بيروت، المجلد 2.
- 5- محمد وهابي، من النَّصِّ إلى التَّنَاص، عالم الكتب الحديث، ط01، الأردن، 2016.
- 6- أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط02، لبنان، 1998.
- 7- الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط01، بيروت، 1993.
- 8- Le Robert- Dictionnaire historique de langue Française, Textus.
- 9- علي الجرجاني، معجم التعريفات، قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة، تح ودر: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، دط، القاهرة، دت.
- 10- بشير إبرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، ط01، الأردن، 2007.
- 11- محمد العبد، النَّصِّ والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط01، القاهرة، 2005.
- 12- منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، ط01، سوريا، 2002.
- 13- عبد الجليل مرتاض، في عالم النص والقراءة، ديوان المطبوعات الجامعية 2، الجزائر، 2007.
- 14- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسس نحو النص، المجلد 01، جامعة منوبة، تونس، 2001.
- 15- Halliday .M.A.K, & Hassan, cohesion in English, Longman, 1976, London,.
- 16- حديجة غفيري، سلطة اللغة بين فعلي التأليف والتلقي، إفريقيا الشرق، المغرب، 2012.
- 17- رولان بارث، فوضى اللغة، تر: محمد خير البقاعي، مركز الإنماء الحضاري، ط01، حلب، 1998.
- 18- عمر أبو حرمة، نحو النص، نقد النظرية... وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، ط01، الأردن، 2004.
- 19- رولان بارث، لذة النَّصِّ، تر: فؤاد صفا، الحسين سبحان، دار توبقال، ط01، الغرب، 1988.
- 20- Todorov, Ducrot, Dictionnaire Encyclopédique des science du langage, Editions du seuil, Paris, 1972,.
- 21- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة العالمية للنشر، ط01، لوجمان، 1996.
- 22- جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي وعبد الجليل ناظم، دار توبقال، ط02، المغرب، 1997.
- 23- رولان بارث، درس السيمولوجيا، تر: عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال، ط03، المغرب، 1993.
- 24- عزة شبل محمد، علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، ط02، القاهرة، 2009.
- 25- بشير إبرير، النَّصِّ الأدبي وتعدّد القراءات، مقال عن
الأنترنيت www.angelfire.com/tx4/lisan/texts/literary.doc
- 26- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النَّصِّ وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث/ جدار للكتاب العالمي، ط01، الأردن، 2009.
- 27- محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، مكتبة لوجمان، دط، القاهرة، 1997.

- 28 تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، دار التنوير، بيروت، دط، 1985.
- 29 عماد عبد اللّطيف، أزمة المصطلح البلاغي العربي، مظاهر وأسباب ومقترحات، مقال ضمن مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، مجلة محكمة، ع09، مطبعة النّجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2016.